قلوب العــذارى(*)

بيـانٌ كأزهـارِ الـربيـعِ النـواضـرِ ... تبـدَّى بهـاتيـكَ الثمـارِ البــواكـرِ
هو النَّغمُ النثريُّ ينسـابُ حالمـاً ... فيفضحُ في الألحانِ صرحَ المزاهرِ
أتانا بهِ من عالمِ الـروحِ مرقمٌ ... لخيـرُ معينٍ للعذارى ونـاصـرِ(١)
صديقٌ تمسُّ النفسَ آياتُ فكـرهِ ... يـراعتُهُ كمْ سـطرتْ من مفـاخـرِ
إذا ما بناتُ الفِكرِ منه بدتْ لنا ... ملكنَ للبِ بـالأحـاسيسِ عـامـرِ
فمنْ قصصٍ قد فاضَ نوراً وحكمة ... إلى خالدٍ في دولةِ الشعرِ ساحرِ
روائــعُ آدابٍ وبــالــغُ عِــبــرةٍ ... وكمْ من عظاتٍ لمْ تكن من منابرِ
هو الناثرُ الموهوبُ والشاعرُ الذي ... إلى شعره تهفو قلوبُ الجآذرِ(٢)
سقتهُ الغوادي، مُلهماً يسلبُ النُّهى ... عَدتهُ العوادي من أديبٍ وشاعرِ(٣)
فقـلْ للعـذارى قـد رُزقتنَّ آسيـاً ... يُخففُ من بلوى خفيٍّ السرائرِ(٤)
يؤرِّقُـهُ أن تـذرفَ الــدمـعَ مقلةٌ ... لهنَّ ويُضنيــهِ أنيـنُ الحــرائــرِ
يُعاني من الآلامِ في الحبِّ والهوى ... شقيـاً بجـدٍ في الصبـابـة عـاثـرِ
وتـربـطهُ بـالبـائسـاتِ من الأسى ... ومن ضائعِ الآمالِ أقوى الأواصـرِ

(*) كانون أول ـ ديسمبر ـ ١٩٥٢. الزميل الأديب السيد حامد السنجري تقريظاً لكتابه «قلوب العذارى».

(١) المرقــم : الكتــاب.

(٢) الجؤذر : ولد البقــرة الوحشية، والجمع جآذر.

(٣) الغوادي : جمع غادية وهي السحابــة التي تنشأ صباحاً النهي : العقل

(٤) آسيــاً : طبيباً ومعزياً.

عـرفتُ لهُ قلبـاً يُحـرِّقـهُ الجـوى ... ولكنَّـهُ في حبِّـهِ غيـرُ صـابـرِ[1]

وأعهـدُ فيهِ الميـلَ للغيدِ والـظِّبا ... على أنَّـهُ في ميلهِ غيـرُ فاجرِ[2]

لــهُ أمـلٌ حلوٌ يُــداعبُ روحــهُ ... وكَمْ أملٍ قد ضاعَ للقلبِ عاطرِ

وفيٌّ لخــلَّانِ الحـداث والصِّبــا ... طموحٌ إلى العلياءِ، جمُّ المآثرِ[3]

حلفتُ بربِّ البيتِ ما كانَ وضعُهُ ... «قلوبَ العذارى» اليومَ وحياً لخاطرِ

ولكنَّـهُ من صادقِ الحسِّ صـاغهُ ... فجـاءَ فريـداً في سموِّ المشـاعرِ

ألا فاخفِضوا الهـاماتِ منـا تحيةً ... لقلبٍ يفيضُ الحبَّ والودَّ زاجرِ[4]

* . * . * . * . *

---

(١) الجوي : الحرقة وشدة الوجـد.

(٢) الغيـد : النعومة. امرأة غيداء: امرأة ناعمـة.

(٣) الخلان : جمع خل. والخليل: وهو الصاحب. الصبا: الحداثة.
جم المآثـر : كثيـر المزايا.

(٤) هذه القصيدة في المجموعة الأخيـرة أيضاً.